— 3 —

المرأة / الجارية

3 - 1 تعتمد حكايات (ألف ليلة وليلة) على حادثة واقعية، حيث يحكى أن أم جعفر البرمكي كانت تهديه كل ليلة جمعة عذراء يفتض بكارتها ليحقق المتعة التي تديم شبابه[9]. وهذه حكاية تشير إلى نظرة المرأة إلى بنات جنسها وإلى نظرتها إلى (الرجل)، وها هي أم جعفر تهدي إلى ابنها الذكر فتاة عذراء من أجل إطالة شباب ونضارة الرجل، المرأة تقدم المرأة وتهديها، حيث تصبح الأنثى مادة غذائية أو دواء طبياً يتناوله الرجل ليديم شبابه، وينتهي دور العذراء بمجرد حدوث المضاجعة ليأتي بعدها أخريات يتعاقبن على السيد ويمنحنه دمهن وجسدهن، تحت حماية الأم وتوجيهاتها. والمسألة هنا ليست في رغبة الرجل وشرهه وغروره، ولكنها في حماس المرأة ومفاداتها بنفسها وبجنسها لكي تكون مجرد (جارية) تقدم جسدها للرجل ليعيش ويتمتع ويدوم.

هذا بالتحديد هو المنطق السائد في ثقافة المرأة في مرحلة (زمن الحكي)، وهذا ما تقوم عليه دلالة (ألف ليلة وليلة).

3 - 2 منذ البدء تظهر (شهرزاد) على أنها امرأة مختلفة عن سائر نساء بيئتها الظرفية والثقافية. فكل فتيات مدينتها يتعرضن للموت باستسلام وتسليم، ولم يكن لهن من حيلة يحتلن بها لأنفسهن من ذلك الوحش المتربص ليلياً بهن، باستثناء (شهرزاد) التي كان لها مندوحة عن ملاقاة الوحش، ولكنها اختارت المواجهة وأقنعت أباها وتقدمت ومعها

(9) وردت هذه الإشارة في دراسة الرازي نجاة (المرأة والعلاقة بالجسد) ضمن كتاب (الجسد الأنثوي) إشراف عائشة بلعربي 42، نشر الفنك، الدار البيضاء 1990.